المخدرات وتأثيرها على الشباب

د. محمد عياد الغزال
كلية الآداب
جامعة الفاتح

ويشمل:- مقدمة البحث

- تعريف بعض المفاهيم
- تعريف المخدرات
- تعريف الإدمان
- تعريف التعاطي
- تعريف الاعتماد النفسي
- تعريف الاعتماد الجسدي

مقدمة البحث:

إن الخطر الداهم المتمثل في انتشار المخدرات يهدد البشرية بشكل مخيف بسرعة مذهلة في مختلف بلدان العالم اليوم، نعم لقد عمّت المخدرات بلدان عالم كثيراً، وانتشرت بين الذكور والإناث من مختلف الأعمار، ومختلف لأقطار،ولئن كانت الدول المتقدمة علميّا واقتصاديا قادرة اليوم على تحمل نتائج

هذه الآفة لمدة طويلة من الزمن قبل أن تنهار، فإن المجتمعات المخلفة، والنامية التي يفترض أنها تسعى للحاق بركب الأمم المتقدمة إن داهمتها المخدرات شلتها فلا تستطيع معها نهوضاً ولا تقدماً.

ومما يدهش ويحزن في نفس الوقت أن الشباب في العالم الثالث ومنه القارة الأفريقية والوطن العربي على وجه الخصوص يتساقطون بكثرة في هاوية المخدرات رغم الافتراض بأن الشباب هم أمل المستقبل وأن يكونوا محصنين ضد تعاطي المخدرات والمشكلات بجميع أنوعها. نعم لم يعد الضرر مقتصراً على شباب محطمين يحطمون أنفسهم بأيديهم، بل أصبح قضية أمة يتحول شبابها إلى كم مهمل لا قيمة له ولا جدوى منه رغم أنهم من المفروض أن يكونوا هم العدة وهم الذخيرة لمواجهة المستقبل.

إن ما يجري للشباب اليوم يجري بتسهيل من عدو متربص يسهل لضعاف النفوس جميع أنواع الموبقات وعلى رأسها المخدرات ويؤمنها ويسهلها لهم بواسطة عملائه بالداخل والخارج وبجميع أشكالها وأنواعها التي أصبحت اليوم لا تعد ولا تحصى.

إن الشعور بالخطر الداهم، والشعور بالمسئولية والخوف من المستقبل هو الذي يجب أن يحرك الضمير ويحرك الإحساس للإسراع بضرورة التحرك الداهم الذي يزداد يوماً بعد يوم والتصدي له، والتعاون للقضاء عليه قبل أن يفلت الزمام ولا ينفع الندم.

- تعريف المخدرات:
- التعريف اللغوي:

جاءت كلمة مخدر مشتقة من كلمة خدّر يخدر خدّرا بمعنى فتر من الفتور والكسل والاسترخاء والضعف والنعاس والثقل في الأعضاء.

والمخدر يطلق على الأفيون وعلى جميع مشتقاته خاصة وأنه المادة الأكثر تواجداً من القدم. (هاني عرموش، 1993،7).

أما اليوم فأصبح المخدر يطلق على جميع الأنواع النباتية، والمصنعة من النباتات الكيمائية، والتي لها تأثير يشابه الأفيون.

- **التعريف القانوني:-**

أما من الناحية القانونية فلا يوجد تعريف قانوني واضح للمخدرات بل إن القانون يعتبر أن المخدرات مواد، ومركبات تسبب الإدمان، وتضر بالإنسان صنفها واضعو القانون في جداول خاصة حسب قوانين بلدانهم أي أن هناك جداول خاصة لكل دولة تحدد المواد المخدرة الممنوعة وغير الممنوعة، إذن لا يوجد تعريف موحد لكل المخدرات فما هو مخدر في بلد قد لا يعتبر مخدراً في بلد آخر.

- **التعريف العلمي للمخدرات:-**

هي عبارة عن مادة كيميائية نباتية، أو مصنعة تسبب النعاس، والنوم وغياب الوعي المصحوب بخيال، ونشوة، وبتسكين الألم. (هاني عرموش، 1993،21).

- **تعريف الباحث للمخدرات:-**

هي كل مادة أصلها نباتي أو كيميائي مصنع ينتج عن تعاطيها فقدان كلي أو جزئي للإدراك بصفة مؤقتة وتحدث فتوراً في الجسم وتجعل الإنسان يعيش في خيال فترة وقوعه تحت تأثيرها.

- **تعريف الإدمان:**

الإدمان بصورة عامة هو عبارة عن حالة نفسية وأحياناً عضوية تنتج عن تفاعل عقار ما يؤدي إلى رغبة ملحة في هذا العقار والشعور بآثار نفسية بسببه أو لتجنب الآثار المزعجة الناجمة عن انقطاعه. (محمود التائب، 1996،12).

- **تعريف التعاطي:-**

هون تناول المادة المخدرة وإدخالها في الجسم بأي وسيلة كانت (كالحقن أو البلع أو التدخين أو الشم لتؤثر على الأجهزة الموجودة بالجسم (صندوق مكافحة وعلاج الإدمان، 0، 2000).

- **تعريف الاعتماد النفسي:-**

هو الاعتماد النفسي على المخدر، وهو عبارة عن تعود نفسي يتعلق بالشعور، والإحساس بضرورة الاستمرار في تعاطي عقار ما نظراً لما يسببه له من الشعور بالارتياح، والإشباع، والسعادة، واللذة، والنشوة مع عدم وجود حاجة إلى زيادة الجرعة بمعنى (لا يوجد اعتماد جسدي) (هاني عرموش، 1993، 31).

تعريف الاعتماد الجسدي:-

الاعتماد الجسدي هو ظاهرة انحرفت فيها الأعمال الوظيفية الطبيعية لجسم المدمن بسبب استمراره في تناول العقار المخدر، بحيث أصبح تناوله للعقار بصورة ملحة، ولازمة لاستمرار حياة المدمن، وتوازنه بشكل طبيعي ويصبح العقار المخدر ضرورياً كالطعام، والشراب، والماء، بل أهم من ذلك. (هاني عرموش، 1993، 31). فإذا منع عنه المخدر فإن ذلك يسبب له مصاعب، وأعراض كثيرة، وخطيرة قد تدفعه إلى ارتكاب أي جريمة للحصول على المخدر المطلوب، أو ربما يسبب له الوفاة المفاجئة كحالات الإدمان على المروفين، والهيروين، وهو أشدها تأثيراً.

المبحث الثاني

أنواع المخدرات وتقسيمها

يعتمد الباحث تصنيفاً شائعاً على المصدر الذي اشتق منه المخدر وفقاً للمجموعات الآتية:-

أولاً/ المخدرات الطبيعية:-

هي مجموعة المواد المخدرة التي يحصل عليها الإنسان من الطبيعة دون إدخال أي تعديلات صناعية عليها.

أي أنها نباتات تحوي المادة المخدرة وهي كما يلي:-

1. الأفيون/ ويستخرج من ثمرة نبات (الخشخاش)، وتكون المادة المخدرة في بذوره، وفي قشرته، ولكن الأهم من ذلك المادة اللبنية التي تخرج من الثمار بعد خدشها عدة مرات، وهذه المادة هي أصل مادة الأفيون الخام، وهو الأساس لأغلب المخدرات المصنعة، وأخطرها الهيروين.
2. الحشيش/ ويحصل عليه من نبات القنب الهندي وخاصة أزهاره. يسمى (القنقيط) في ليبيا.

3. القات/ وهو نبات يمضغ أوراقه وتمص خلال عدة ساعات وهي ساعات التخزين.
4. الكوكا/ وهو نبات تمضغ أوراقه وتمص بطريقة مشابهة لاستعمال القات (أحمد أبو الروس (د- ت)،1-20)
5. نباتات أخرى تحدث الهلوسة وهي:-

- نبات الداتورة أو الفيس أو الجليجة ويسمى أيضاً بالعريظ.
- نبات البلادونا أو ست الحسن.
- نبات اللقاح أو البيروح.
- جوزة الطيب وهو من التوابل التي تحسن بها نكهة الطعام.
- الزعفران ويستخرج من أزهار نبات الزعفران.
- العنبر وهو مادة يفرزها الحوت من أمعائه وتجمع على سطح المحيطات الدافئة.
- نبات الصبار (صبار البيوت) ويسمى صبار كالتس وهو نوع من (هندي الزينة).
- الحرمل وهو نبات يستخدم من قبل المنجمين والمشعوذين والسحرة ويصنع منه عقار الحرمين أو الهرمين كمهلوس.
- نبات الكابي (الباحة) وهي نبتة تعطي متعاطيها شعوراً بالجرأة والشجاعة بصورة مؤقتة (هاني عرموش،278،1993-280).

ثانياً/ المخدرات المستخلصة صناعياً من النبات:

وهي مجموعة من المخدرات التي استخلصت من النباتات الطبيعية عن طريق معالجتها وأهمها ما يلي:

1. المورفين ويستخرج من الأفيون وتأثيره أشد من الأفيون بعشرة أضعاف.

2. الكودائين ويستخرج من الأفيون وتأثيره أشد من الأفيون بعشرين ضعفاً.
3. الهيروين ويستخرج من الأفيون وهو أشد من الأفيون بثلاثين مرة وهو أخطر أنواع المخدرات وذلك لزيادة متعاطيه وسرعة الإدمان عليه.
4. مادة التتراهيدوكاتابيتول وتستخرج من زيت القنب الهندي وكذلك من عصيره وهو يباع على شكل زيت يسمى زيت القنب.

وعند الاستعمال توضع قطرة واحدة على السيجارة أو تدهن به السيجارة أو يضاف إلى الطعام أو الشراب وهو من المهلوسات المنتشرة بين الشباب بشكل واسع.

5. الميسكالين وعقار(L. S. D. 25) وكلها مهلوسات حُضرت أصلاً من النباتات والعطور والفطريات التي تظهر على الحبوب ومنها فطر (الذرة والشعير) (هاني عرموش 1993، 50).

ثالثاً/ المركبات الكيميائية المصنعة:

وهي مواد كيماوية حضرت صناعياً، ومنها المسكنات ومهدئات الأعصاب مثل:

- الفاليوم والمنبهات والمنشطات والمنومات ومواد الهلوسة المصنعة.
- ومنها عقار (L. S. 25) المصنع، ويصنع من حمض الليسرجيك وهو من أشهر عقاقير الهلوسة على الإطلاق، وهو يؤثر في من يتناوله بحالة من التنميل، والخدر بالجلد، والتشنج بالعضلات، ويحدث نوبات بما يشبه الصرع، بالإضافة إلى الأرق والاضطراب في التفكير.

ومن أضرار الإفراط في هذا العقار أن الفرد يصاب ببداية انفصام في شخصيته، كما أن الجنين يصاب بالتشوهات لدى المدمنات الحوامل.

- عقار (D. M. T) المصنع:

ويستخدم كحقن وريدية وحقن شرجية بغية الحصول على الهلوسات المطلوبة ويوسع الشرج (حيث يستخدمه جماعة الشذوذ الجنسي من الذكور و الإناث.

- عقار الميكالين:

وهو يشبه في تأثيره عقار(L. S. D) ويستمر مفعوله 12 ساعة.

- عقار (D. O. M) ويشعر من يتناوله بهلوسات سمعية وبصرية ويفتقد الشعور بالزمان والمكان وتستمر مدة تأثيره على المتعاطي 24 ساعة.

- عقار (P. C. P) وهو عقار الفردوس حيث يعتقد من يتناوله بأنه قد وصل إلى فردوس الجنة وقد يخلع ملابسه ويتعرى تماماً ويمشي في الشارع ويستلقي في أي مكان معتقداً أنه فردوس الجنة ومن مضاعفات الإصابة بجنون العظمة وتشويش العقل والتفكير. (هاني عرموش، 993 271-276) .

المبحث الثالث

الإدمان على المخدرات

شخصيات المدمنين والأسباب والعوامل المساعدة على تعاطي المخدرات والإدمان عليها:

قبل قليل عرفنا الإدمان بأنه عبارة عن حالة نفسية وأحياناً عضوية تنتج عن تفاعل عقار ما مما يؤدي إلى رغبة ملحة في تعاطي هذا العقار والشعور بإثارة نفسية في صورة نشوة أو لتجنب الآثار المزعجة عند انقطاع التعاطي للعقار.

كما عرفنا قبل قليل أيضاً معنى الاعتماد النفسي والاعتماد الجسدي والفرق بينهما، إذن الإدمان ظاهرة خطيرة تسبب أضراراً لا تحصى ليس للمدمن وحده بل يتعدى ضررها إلى أفراد أسرته الأولى (الأب، الأم أو الاخوة)، وبالتالي إلى أفراد أسرته الثانية (الزوجة، والأبناء والأحفاد)، بل يتعداهم الضرر جميعاً إلى الأمة بأكملها، والجدير بالإشارة أنه ليس من اليسير دراسة ظاهرة الإدمان، والإحاطة بها فهي ظاهرة معقدة ولها أسباب عديدة ومتشابكة، فالإدمان يتصف بقدرته على احداث الحاجة والرغبة الملحة التي لا يمكن قهرها ، أو مقاومتها للاستمرار في تناول العقار.

وقسم العلماء شخصية المتعاطي للمخدرات إلى المجموعات الأربعة التالية:-

1. المتعاطي المجرب:-

وهو الذي دفعه الفضول إلى تجريب عقار مخدر لإشباع فضوله ومعرفة هذا المجهول.

2. المتعاطي العرضي:-

وهو من الفئة التي تقدم على تعاطي بعض المخدرات إذا ما توافرت له دون عناء، أو مجاناً، أو عفوياً ودون تخطيط لذلك، وتكون في مناسبات اجتماعية، ومع مجموعة من الأصدقاء.

3. المتعاطي المنتظم:-

وهو الإنسان الذي يتعاطى المخدرات بصورة منتظمة في فترات معينة قريبة، أو بعيدة ويشعر هنا بالقلق والتوتر إذا لم يتوفر المخدر له، وهو يعتبر مدمناً حقيقياً.

4. المتعاطي القهري:-

وهو يتميز عن المتعاطي المنتظم بأن المدمن هنا يتعاطى المخدر في فترات متقاربة جداً، ويسيطر المخدر على حياته سيطرة تامة، بحيث يصبح الشيء الأهم بالنسبة له والذي لابد من إشباعه بأي صورة و الحصول على المخدر بأي ثمن ويعتبر النوعان الأخيران المتعاطي المنتظم والمتعاطي القهري هما المدمنان الحقيقيان.

أسباب الإدمان على المخدرات والعوامل المساعدة على ذلك

يرى المتخصصون في مجال العلوم النفسية، والطب النفسي الحديث بأن كيان الإنسان النفسي، وشخصيته تلعب دوراً رئيسياً في احتمال أن يكون الشخص مدمناً أم لا، وبمعنى آخر أن المدمن هو إنسان له استعداد نفسي ليكون مدمناً.

إن الذين يقعون فريسة الإدمان هم بالدرجة الأولى أفراد لم يتمكنوا من التوافق الشخصي، والنفسي، والاجتماعي مع حالاتهم ومع ظروفهم وهم ممن يخفون اضطرابات نفسية عميقة قد تعود إلى طفولتهم الأولى أحياناً وخلفية اجتماعية سيئة، وعليه فيلجأون إلى المخدرات كملاذ يحميهم وينسيهم ما هم فيه.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن لماذا يستمر بعض الناس في التعاطي بعد التجارب الأولى في حين يتوقف البعض الآخر عن الاستمرار في ذلك؟

وللإجابة على هذا السؤال في هذه العجالة يقول الخبراء، إن الأمر الطبيعي هو استمرار الإنسان في تعاطي المخدرات في ظل العوامل المساعدة على ذلك:

أما التوقف عن التعاطي فيرجعونه إلى شخصية المتعاطي وثقافته وخلفيته الاجتماعية وخاصة مظاهر الضبط الاجتماعي القوي الذي يكون له دور فعال عند بدء تعاطي المخدر وقبل استفحال العادة وانقلابها إلى الإدمان.

إذن ما هي العوامل المساعدة على الاستمرار في التعاطي؟

الإجابة يمكن تلخيصها فيما يلي:-

العوامل المساعدة التي تتعلق بالعقار المستعمل وذلك كملاءمته مع جسم المدمن ومدى ملاءمته وتطابق جزيئات العقار وتركيبته الكيميائية مع الخلايا العصبية لدى الفرد المدمن. (رجب محمد أبو جناح، 2000، 21)

هذا بالإضافة إلى الطريقة الملائمة في التعاطي ومنها:-

التعاطي عن طريق الحقن الوريدي أو العضلي وهو أكثر وسائل التعاطي تأثيراً وإحداثاً للإدمان.

التعاطي عن طريق الفم والجهاز الهضمي.

التعاطي عن طريق الأنف (الاستنشاق).

التعاطي عن طريق التدخين وهو أقل الطرق إحداثا للإدمان.

- العوامل المساعدة التي تتعلق بالفرد المدمن نفسه:-

العوامل الوراثية:-

يظن بعض الباحثين بأن أولاد المدمنين مؤهلين أكثر من غيرهم للوقوع في الإدمان، وأن إدمان كلا الوالدين يؤدي إلى إدمان عدد أكبر من الأولاد ويرجع ذلك إلى أسباب وراثية. (عادل الدمرداش، 1982، 50).

شخصية المدمن التي صنفت إلى ما يلي:-

مدمن أناني مصر علي الإشباع لكل رغباته دون تأخير.

- مدمن ناقص النضج وهو شخص اتكالي ناقص النضج يعتمد على الآخرين و لا يستطيع الاعتماد على نفسه ويتعاطى المخدرات ليخفف من شعوره بالمرار بسبب فشله في معركة الحياة.
- مدمن غير ناضج جنسياً وهو المصاب بضعف في القدرة الجنسية أو كحالة الخجل الشديد من ممارسة الجنس أو حالات الميل للشذوذ الجنسي أو لأسباب جنسية معقدة تعود إلى خبرات الطفولة الأولى ويلجأ إلى المخدرات لتخدير شعوره ومحاولة التغلب على المشكلة الجنسية.
- مدمن نكدي دائم التوتر وهذا النوع من البشر يلجأ إلى المخدرات لتجاوز حالة التوتر والنكد التي هو فيها.

ويمكن إضافة عوامل شخصية أخرى تساعد على تعاطي المخدرات والإدمان عليها منها:-

أ- حب الاستطلاع/ واكتشاف المجهول بعد سماعهم عن المخدرات أو رؤيتهم للأفلام الخلاعية أو قراءتهم للمجلات الرخيصة.

ب- حب الإثارة/ وفقاً للأقاويل بأن المخدرات تلهب مشاعر المتعة العارمة لدى ممارسة الجنس خاصة المخدرات تجعل الفرد أكثر جرأة وأقل خجلاً.

ت- أصدقاء السوء/ فمن يعاشر اللصوص يصبح لصاً ومن يعاشر المقامريز يصبح مقامراً ومن يعاشر المتعاطين يصبح متعاطياً وهكذا إذا دخل المرء مجالس المدمنين يجد نفسه مدمناً لا محالة.

ث- الملل/ إن الحياة الروتينية المملة مع عدم وجود مشاريع للمستقبل أو عدم وجود طموحات شخصية والفراغ النفسي والفكري يدفع المرء إلى تعاطي المخدرات.

ج- الجهل/ يرى بعض الشباب جهلاً منهم أن يجربوا المخدرات مرة واحدة أو عدد قليل من المرات دون أن يقعوا في الإدمان فيتعاطاها مرة بعد الأخرى مع

مجموعة من أقرانه حتى يكتشف فجأة أنه أصبح مدمناً وتكون المفاجأة. (هاني عرموش، 1993، 300، 301).

3. معاناة الفرد من الأمراض النفسية والعقلية:-

كالخواف وانفصام الشخصية والوساوس القهرية والأفكار المتسلطة والكآبة والقلق النفسي حيث يقدم لهم العلاج في العيادات، ومصحات الأمراض النفسية، وأقسام المستشفيات مما يضطر معالجيهم إلى وصف بعض العقاقير المخدرة للتخفيف عليهم من حدة مرضهم وبعد الاستعمال المتكرر يقع المريض النفسي فريسة الإدمان دون إرادته.

4. معاناة الفرد من بعض الأمراض الجسمية والعضوية:-

إن ما ذكر عن الأمراض النفسية والعقلية ينطبق أيضا عن إصابة بعض الأفراد ببعض الأمراض الجسمية الشديدة والآلام كحالات المصابين بالسرطانات المختلفة ومنها سرطان الجلد مما يدفع المعالجين إلى نصيحة المصاب باستعمال العقاقير المسكنة كالمورفين بصورة مؤقتة وتحت الإشراف الطبي، أما الاستمرار في استعمالها لفترة طويلة فإنها تحدث إدماناً يدفع للاستمرار حتى بعد الشفاء.

جـ- العوامل المساعدة المتعلقة بالبيئة التي يعيش فيها المدمن:-

- أولاً/ العوامل الأسرية:- وهي تلعب دوراً فعالاً في كافة نواحي الحياة فالأسرة:الأب والأم والاخوة هي المدرسة الأولى منذ الطفولة الأولى. وتشير الدراسات والإحصائيات إلى ازدياد عدد الشباب المدمنين على المخدرات في الأسر المتفككة إلى نسبة 97% من الشبان المدمنين الذين كانوا ينتمون إلى أسر متفككة تنعدم فيها أواصر المحبة بين أفراد الأسرة وخاصة الأب والأم.
- ثانياً/ العوامل الحضارية والاجتماعية:-

تؤثر أنماط الحياة الثقافية والعوامل والقيم الاجتماعية والارتباط الدقيق بالدين تأثيراً فعالا على احتمالات إدمان المخدرات في المجتمعات بشكل عام.

- ثالثاً/ أثر الكوارث:-

إن الحروب والكوارث الطبيعية كالفيضانات أو الزلازل التي تضرب بلاد م فتخلف الدمار والفقر والمرض تحت صدمة وخيبة أمل وذهول معظم الذين تعرضوا إلى ذلك مما يسبب لهم قلقاً واكتئاباً وخزناً شديداً يدفع الكثير منهم إلى اللجوء إلى المخدرات للتخفيف من المصائب والذكريات المريرة.

- رابعاً/ عوامل سياسية:-

1. تلعب العوامل السياسية دوراً فعالاً في انتشار المخدرات بين الشعوب المستهدفة وأتضح ذلك في الدور الذي لعبته بريطانيا وفرنسا في نشر المخدرات في الصين وغير الصين كما لعبت الدولتان نفس الدور في نشر المخدرات في مصر والمغرب العربي.
2. ولعب الفيتناميون دوراً فعالاً في نشر المخدرات بين أفراد الجيش الأمريكي الذي أتى بلادهم وحاربهم.
3. في السنوات الأخيرة برز الدور الذي لعبه يهود إسرائيل وعملاؤهم بشكل واضح في نشر المخدرات بين أبناء الشعب الفلسطيني والشعب المصري بل والشعب العربي كله حتى تكون ا لشعوب مسلوبة الإرادة ذليلة مستعبدة للمخدرات.

- خامساً/ العامل الاقتصادي:-

ويقصد بذلك تجارة المخدرات وما تدره من أرباح فاحشة دفعت الكثير من أثرياء العالم وزعماء المنظمات وأعوان السلطة في البلاد الدكتاتورية التي يفتقد فيها سيادة القانون إلى الاتجار بالمخدرات لتحقيق المزيد من الربح، وأقاموا لذلك عصابات قوية لبيع وترويج المخدرات ولها مراكز نفوذ بالإضافة إلى تجنيد جيوش كبيرة ولها مطارات ومرتزقة ومزارع خاصة بزراعة المخدرات وحمايتها ولاهم لهم إلا ترويج المخدرات وجني الأرباح.

- سادساً/ دور شركات إنتاج الأدوية ودور الأطباء:-

لقد ساهمت شركات إنتاج الأدوية بشكل كبير جداً في انتشار المخدرات وخاصة في القرنين الأخيرين ولم تكتف الشركات الدوائية بنشر المخدرات الطبيعية كالأفيون ومشتقاته بل اكتشفت وحضرت المواد المخدرة الفعالة في النباتات الطبيعية وصنعتها وصنعت مركبات مشابهة لها وذهبت إلى أبعد من ذلك فصنعت مواد مخدرة مختلفة يفوق مفعولها مفعول المخدرات النباتية مرات عديدة وذلك كما يلي:-

1. فشركات صناعة الأدوية هي التي اكتشفت المورفين وصنعته منذ عام (1833) والأطباء هم الذين نصحوا مرضاهم باستعماله حتى أدمنت عليه ملايين البشر في كل بقاع الدنيا.

2. وشركات الأدوية هي التي اكتشفت الهيروين وصنعته منذ عام (1891) وقام الأطباء بترويجه بشكل مذهل وأدمن عليه ملايين البشر أيضاً

3. صنعت شركات الأدوية مركبات كثيرة تسبب الإدمان كالمنومات التي أدمن عليها ملايين البشر كما صنعت المهدئات كالفاليوم الذي بيعت منه كميات لا يتصورها عقل في كل بقاع العالم بالإضافة إلى المنشطات وغيرها وغيرها كثير كثير وكل تلك العقارات المخدرة قام الأطباء بوصفها لمرضاهم ونشرها بين عباد الله مما سبب في إدمان مئات الملايين من البشر.

4. ثم جاء دور عقاقير الهلوسة التي صنعتها شركات الأدوية أيضاً وقام الأطباء بوصفها لمعالجة بعض الأمراض النفسية، ولكن للأسف انتشرت بين الشباب بشكل كبير وأدمن عليها الكثير منهم وليس ذلك فحسب بل أنشأت شركات الأدوية معامل سرية مخالفة للقانون لصنع كميات إضافية هائلة من العقاقير المهلوسة وتسويقها بشكل غير قانوني في مناطق مختلفة من العالم.

- **سابعاً/ الفن ووسائل الأعلام:-**

من الملاحظ أن أصحاب دور العرض والمسؤولين على أجهزة الأعلام والإذاعات المرئية والفضائية يدفعون ملايين الدولارات سنوياً ثمناً للأفلام الأجنبية الهابطة التي ينتجها أشخاص لا هم لهم سوى الربح المادي، ويعرضونها على الشعب العربي يومياً ولساعات طويلة فيؤثر هذا الفن الرديء بشكل أو بآخر على الشباب اليافعين بصورة خاصة مما يدفعهم باتجاه الإباحية وتعاطي الخمور والتدخين والمخدرات هذا بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه الأفلام وأشرطة الفيديو التي توزع سراً وهي أفلام خلاعية منحطة تعمل على إفساد الشباب.

- **ثامناً/ التغاضي عن زراعة المخدرات في بعض البلاد العربية:-**

ومنها التهاون في مكافحة زراعة الحشيش والأفيون في بعض البلاد العربية وخاصة في لبنان والمغرب والسودان بالإضافة إلى تصنيع الهيروين في لبنان وزراعة القات في اليمن ووجود معامل لإنتاج المنبهات في بعض الأقطار العربية كل ذلك يساعد بشكل أو بآخر على انتشار المخدرات بين أبناء هذا الشعب.

- **تاسعاً/ ضعف الوازع الديني:-**

يلعب ضعف الرادع الديني، وابتعاد الناس عن دينهم وخاصة الشباب منهم دوراً هاماً في انتشار الرذائل كلها، فالقانون من الصعب أن يطول الناس جميعاً في وقت واحد والشرطة ليست عصاً سحرية ولا تستطيع الإحاطة بما يفعله البشر جميعاً أما الرادع الديني فهو رادع ذاتي يعرف صاحبه أن الله يحيط بكل شيء علماً، ويعلم خوافي الصدور ولكن ضعيف الإيمان لا يرتدع عن الانغماس في الرذيلة لأنه لا يخاف العاقبة ومواجهة يوم القيامة ومن جهة أخرى، نلاحظ جميعاً اليوم الهجمة الشرسة التي يشنها أعداء الإسلام على الدين الإسلامي وعلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، بل وهناك من المسلمين المتشددين،

والمتطرفين الذين نصبوا أنفسهم وكلاء لله على الأرض وتشنجوا في مواقفهم المتزمتة وآرائهم الإصلاحية المتسرعة فالحقوا اكبر الضرر بالإسلام والمسلمين لهذا السبب وذلك ابتعد الكثير من المسلمين عن الإسلام الحنيف وتعاطوا الرذائل دون رادع وتناولوا المكيفات والمخدرات مما أدى إلى انتشار الإدمان عليها. (عمروا لجنيدي، 1996،72)، (عبد الحليم أحمد السواس، 415، هـ9).

المبحث الرابع

النظريات العلمية المفسرة للإدمان على المخدرات وأعراض وعلامات الإدمان

1)- نظرية التعلم:-

يقول أصاب هذه النظرية أن الشخص المتوتر، أو القلق يشعر بالهدوء والسكينة وبنوع من التخدير، والاسترخاء عندما يشرب خمراً أو يتعاطى عقاراً مخدراً مما يدفعه إلى تكرار فعل ذلك مرات، ومرات مقبلة ليحصل على نفس الشعور، ومع الاستمرار في التعاطي تصبح النفس، والجسم بحاجة إلى المزيد من المواد المخدرة يجد نفسه مدمناً.

2)- النظرية الاجتماعية:-

ترى النظرية الاجتماعية أن المدمنين يمكن تقسيمهم كما يلي:-

- المدمن المتحدي/ وهو الذي يشعر بأن الآخرين ومنهم الوالدين والسلطة يعادونه على تصرفاته ويعتبرونه أقل شأناً منهم وبتناوله المخدرات يشعر بأنه يتحداهم ولسان حالة يقول ((هيا امنعوني إن استطعتم فأنا أقوى منكم ولن تستطيعوا منعي مهما فعلتم)).

ب- المدمن الستجدي/ وهو المدمن يستجدي العطف والذي يشعر بأنه لا يحصل على ما يكفيه من الحب والحنان، لذلك فهون يدمر صحته وكيانه ويلجأ لتعاطي المخدرات كي يستجدي عطف الآخرين وكل ما يكسبه سا هو قليل من العطف.

ت- المدمن المتفاني/ وهو المدمن الذي يلجأ إلى تناول المخدرات، أو شرب الخمر حتى ينتقص من قيمته الاجتماعية ومقدرته الجسدية لكي لا يشعر شريكه (زوجته أو حبيبته) بنقص موجود بها ظناً منه أنه بهذا الأسلوب يضحي من أجلها ويرضيها.

3)- النظرية البيولوجية:-

يرى أصحاب هذه النظرية أن أسباب الإدمان ترجع إلى عوامل بيولوجية تتعلق بجسم الإنسان وطبيعته وبجهازه العصبي وطريقة عمله بصورة خاصة . وهي نظرية معقدة أهم ما فيها نظرية المستقبلات العصبية الساكنة ويقول أصحاب هذه النظرية بوجود نوعين من المستقبلات في الخلايا العصبية للإنسان هما كما يلي:-

النوع الأول/ هو النوع الذي يقوم بعمله ويتفاعل مع العقار المخدر المستعمل.

النوع الثاني/ من المستقبلات ساكن لا يتفاعل ولكن عندما يستمر المرء في تعاطي العقار المخدر فإن المستقبلات الساكنة تنشط وتصبح من النوع المستقبل النشط مما يسبب حاجة ملحة لتناول كميات متزايدة من المخدر فيحدث الإدمان.

أعراض وعلامات الإدمان

بينت العديد من الأبحاث والدراسات في مجال دراسة المخدرات وتأثيرها أن أعراض الإدمان تختلف قليلاً أو كثيراً بين عقار وآخر، فأعراض إدمان الحشيش تختلف عن أعراض الإدمان على الهيروين.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا كيف نعرف أن شخصاً ما بدأ طريق الإدمان؟، وهو سؤال يطرح نفسه باستمرار وخاصة عند الآباء، وأولياء الأمور فكثيراً ما

نسمع الأب، أو الأم تقول أن ابني كان طبيعياً جداً لم ألاحظ عليه أي تغير وفجأة عرفت أنه مدمن فكيف حدث ذلك؟

أسئلة كثيرة وخاصة حول الشباب والمراهقين حيث يقع الفتى بسهولة فريسة للإدمان من حيث لا يدري.

لذلك تقع على الأهل المسئولية الكبرى بل المسئولية الأولى في مراقبة سلوك أبنائهم وتوجيههم الوجهة السليمة، والصحيحة، والتدخل بصورة قسرية عند الضرورة.

إن الإدمان على تعاطي المخدرات يحدث تغيرات كبيرة وواضحة في حياة الإنسان تلك التغيرات تشمل الناحية النفسية والناحية الجسمية بما فيها السلوك العام والعلاقة مع الآخرين مما يترتب على ذلك تغيرات اجتماعية كبيرة.

إن المدمن في مراحله الأولى يخفي إدمانه كلياً حتى على المقربين منه (كالزوج أو الزوجة، والأولاد والإباء والأمهات) ولكن دون أن ينتبه المدمن، يلاحظ عليه الآخرين تغيراً واضحاً في سلوكه، وقد يشوب علاقته مع أسرته نوع من التوتر الذي قد يشتد أحياناً ويؤدي إلى مشاجرات، ومشكلات غير عادية وعند الشك فيه بأنه يتعاطى عقاراً ما فإنه ينكر الأمر بإصرار واضح.

ولكن عندما يواجه المدمن بالدلائل نجده يحاول إخفاء مقدار كمية المخدر التي يستهلكها ويحاول أن يخفف بإقلاله من حجم مصيبته، لكن ما أن يتضح كل شيء بجلاء ويعرف من المدمن أنه مدمن بعد أن يعترف هو صراحة حتى نجده بدأ يلوم الناس الذين كانوا حوله ودفعوه إلى الإدمان أو يلوم أصدقاءه الذين ورطوه في ذلك كما يلوم الظروف ويحمل المسئولية على الآخرين وعلى الأهل بصورة خاصة دون أن يحمل نفسه أية مسئولية إطلاقاً محاولاً بذلك تبرئة نفسه من كل التهم.

ولكن كيف للآباء حماية الأبناء من الإدمان؟

إن قيام أولياء الأمور بمراقبة الأبناء بهدوء يساعد كثيراً في حياتهم مع عدم وضع القيود الصعبة عليهم وضرورة الانتباه والحذر لكل بادرة غير طبيعية تظهر على الفتى إذ ربما تكون هي علامة بداية الإدمان.

إن التعرف على علامات الإدمان في المراحل الأولى صعبة التمييز ولا يستطيع الأب أن يعرف أن ابنه بدأ يسير في الطريق الملتوي إلا إذا استمر في مراقبته مع توجيهه إلى الصواب بشكل دائم.

إن أول ما يلاحظ على الفتى هو تغيير بسيط في سلوكه، وعاداته فيأخذ في التأخير عن المنزل ويغيب عدة ساعات في أماكن مجهولة، ثم يبدأ في افتقاد اهتمامه بدروسه، أو بعمله ويتغيب عن المدرسة، أو عن العمل دون علم الأهل ثم يفقد اهتمامه بهندامه، وأناقته وفي نفس الوقت يتأخر في الاستيقاظ من النوم صباحاً، وعندما يستيقظ يكون متعباً ومتوتراً، وقلقاً، وعصبياً يثور لأتفه الأسباب. فإذا ما ظهرت كل هذه الأعراض على الفتى عندها يتوجب على الأهل بذل المزيد من الجهد والاهتمام بالابن حتى يتأكد لديهم بأن ابنهم قد أصبح مدمناً أو كاد أن يكون كذلك.

أما إذا كان الابن يتعاطى الحقن دون أن ينتبه إليه أحد فإن وجود علامات الحقن على ذراعيه أو فخديه، أو وجود بقع من الدم على ثيابه في الأماكن المقابلة للحقن أو وجود بعض المحاقن (الحقن الفارغة) ذاتها مخبأة في غرفته أو ما بين أدواته أو غيرها من العلامات التي تكون دليلاً أكيداً على إدمانه. هذا بالإضافة إلى ملاحظة أن وجود تبدلات عقلية عند المدمن المبتدى أمر غير أكيد ولكن من الأمور الملفتة للنظر أن الشخص الذي ابتدأ إدمان المخدرات يصبح شيئاً فشيئاً خاوي الجيب بل نجده بحاجة مستمرة إلى مزيد من المال ولا يكفيه أي كسب مادي يحصل عليه، والأسوأ من ذلك أن كثيراً من المدمنين يلجأون إلى السرقة

بكل معنى الكلمة وقد يسرق المدمن أي إنسان مهما كانت علاقته به للحصول على ثمن المخدر.

المبحث الخامس

تأثير المخدرات على الشباب ومضاعفات الإدمان

تختلف تأثيرات ومضاعفات الإدمان من عقار إلى عقار آخر ونكتفي هنا بالحديث عن مضاعفات الإدمان العامة مع ضرب الأمثلة على ذلك تبسيطاً لإدراكها وأمكن تلخيصها في المجموعات الآتية:-

أ-مضاعفات الإدمان التي تتعلق بالفرد المدمن.

ب- مضاعفات الإدمان التي تتعلق بالأسرة.

ت- مضاعفات الإدمان التي تتعلق بالمجتمع.

ث- مضاعفات الإدمان التي تتعلق بالدولة.

أولاً/ مضاعفات الإدمان المتعلقة بالفرد المدمن:-

تفتك المخدرات فتكاً ذريعا بالإنسان المدمن كما يلي:-

1. **المخدرات تضر بالصحة:-**

أن تعاطي المخدرات يحطم الجسد ويستنفذ قواه ويستهلكه تماماً لدرجة أن بعضهم قال إن المدمن ميت يمشي على الأرض، انه إنسان معدوم الشهية ومعدته مصابة وأسنانه مريضة وعيناه غائرتان جاحدتان مصفرتان وله مثانة ملتهبة، وانف محمر، وعظام هشة، وتنفسه صعب والأكسجين في الدم لا يصل طبيعيا، والقرح والبقع تعم الجسم، والأعصاب هائجة متوترة يخاف بلا سبب، يندفع إلى العنف بسبب الخوف ينتهي به الأمر إلى الجنون والموت المبكر والانتحار.

2. المخدرات تحطم الشخصية وتحطم النفس وتؤدي إلى الفشل:-وذلك من خلال ارتباط المدمن بالمخدر الذي أدمن عليه ارتباطاً وثيقاً يصعب فصمه إنه إنسان

مسلوب الإرادة لا حول له ولا قوة وان لم يتمكن من الحصول على المخدر يلجأ إلى كل الأساليب الممكنة للحصول عليه بالاحتيال والكذب والسرقة والدعارة والقتل.

3. المخدرات تهدم الأخلاق:-

يسبب الإدمان انتفاء الحياء والخجل والتحلل من الضوابط الاجتماعية والقيم الأخلاقية لدرجة كبيرة جداً فنرى المدمن وهو تحت تأثير المخدر يتفوه بكلمات غير لائقة في الحالات العادية أو يكشف عن أعضائه التناسلية أمام أي إنسان أو جماعة رجالاً كانوا أو نساءً وقد يسير عارياً تماماً في الشارع، وقد يتعدى جنسياً على ابنته أو أخته أو على أية امرأة أخرى ويصبح بلا قيم ويستجدي المال ويتسول أو يلجأ إلى الدعارة والاحتيال للحصول على ثمن المخدر، وغالباً ما يتبنى الإباحية الجنسية وينادي بها ويمارسها بنفسه، ويفرط في عرضه وقد يحرض زوجته على الدعارة ويطلب منها ذلك بموافقته للحصول على المال الذي يحتاجه وقد يقدم أخته أو ابنته من أجل ذلك.

4. المخدرات تؤدي إلى الشذوذ الجنسي:-

يتحول مدمن المخدرات شيئاً فشيئاً إلى إنسان غير سوي وتصبح معظم تصرفاته شاذة وغير مألوفة ويشمل هذا الشذوذ التصرفات والممارسات الجنسية إذ يتحول المدمن إلى إنسان شاذ جنسياً في كثير من الأحيان.

وقد بينت الإحصائيات العالمية إن نسبة لا تقل عن 79% من مدمني المخدرات هم من الشاذين جنسياً وتبين إن أولئك الشاذين يمارسون كل أنواع الشذوذ الجنسي مع نفس الجنس ذكور مع ذكور وإناث مع إناث أو مع الجنس الآخر ويمكننا أن نتصور كم من الأمراض الجنسية التي يصابون بها ومر ض الإيدز في مقدمتها وبالتالي حجم المشكلة الصحية التي يساهمون في انتشارها في المجتمع.

5. المخدرات تدفع إلى الانتحار:-

إن متعاطي المخدرات يتعرض إلى نوبات متكررة من الحزن والكآبة، هذا بالإضافة إلى ما يعانيها من ضغوط اجتماعية، وقانونية، وأسرية، ومادية تسبب في مجموعها أزمات نفسية قد تؤدي إلى الانتحار، ودلت الإحصائيات العالمية إن نصف 50% من المنتحرين هم من المدمنين.

ويفسر الباحث عمليات الانتحار بأن المتعاطي المدمن قد يعيش فترات من الخيال لا يشعر فيه بالزمن أو لا يشعر فيه بتقدير المسافات، وينعدم عنه الإحساس بالألم، وقد يصعد إلى مكان مرتفع وهو في هذه الحالة فيشعر بأن المسافة إلى الأرض قريبة جداً رغم إنها بعيدة في الحقيقة، فقد يقفز من أعلى، ويموت نتيجة لذلك فيقال انه انتحر.

وقد تهيأ له بأنه قادر على التحليق في الهواء، ويحاول أن يطير إلى أعلى فيسقط على الأرض ويقضي نحبه ويقال بأنه انتحر.

إن ما تفعله المخدرات بمتعاطيها يتمثل أيضاً في حادثة عام (1978) لفئة من المدمنين الأمريكيين يقودها رجل اسمه جونز، وأطلق عليها اسم طائفة معبد الشمس، وقد سيطر هذا الرجل عليهم بالمخدرات سيطرة تامة، وجعلهم يأتمرون بأمره وفي شكاية ضدهم من الأهالي، وأثناء التحقيق في ذلك من قبل مسؤول من الحكومة الأمريكية أمرهم جونز بقتله ثم أمرهم جميعاً بالانتحار دفعة واحدة تحت سيطرة المخدرات وكان عددهم 775 من الذكور والإناث.

مضاعفات الإدمان المتعلقة بالأسرة:-

من أهم المضاعفات التي تصيب الأسرة عامة بسبب التعاطي ما يلي:-

1. أثر الإدمان علي التناسل: وخاصة في فترة الحمل والولادة وعلى الأخص عندما تكون الأم مدمنة.

علاوة على الأمراض التي تصيب الأم من إنهاك وفقر دم مما يؤثر في الجنين الذي يموت في بطن أمه أو يولد ميتاً أو يموت أثناء الولادة أو بعدها مباشرة وفي أحسن الأحوال يولد وبه تشوهات خلقية ونقص في النمو.

2. انخفاض مردود ودخل الأسرة الاقتصادي والمادي:-

وذلك بسبب الاضطرابات الصحية والعقلية للمدمن والتي تجبره على الانقطاع عن العمل والغياب المتواصل والترك النهائي له فينقص دخله ودخل أسرته.

هذا بالإضافة إلى قيام المدمن بصرف كل ما كسبه من مال، وادخره على ثمن المخدر فتكون الأسرة في وضع تعيس تعاني من الفقر، والمرض، والحرمان الأمر الذي يدفع بالزوجة أو البنت إلى طريق الدعارة، ويسلك الفتى طريق السرقة والأجرام والاحتيال.

3. القدوة السيئة:-

يمثل مدمن المخدرات قدوة سيئة لأفراد أسرته فهو فاشل محتال ضعيف الإرادة مستهتر بكل القيم يتجه وراء نزواته، وغرائزه مهملا أسرته غير قادر على رعايتها وحمايتها وكل ذلك يؤثر سلبياً على نفسية الأولاد، وهو في نفس الوقت ينقل إليهم هذه العادة السيئة لان الأولاد عادة يقلدون الكبار وخاصة إذا كانوا هؤلاء الأب والأم.

4. أثر المخدرات على الأداء الجنسي:-

يعتقد الكثيرون ممن يقدمون على استعمال المخدرات إنها ستزيد من مقدرتهم الجنسية بشكل فعال وتعطيهم مزيداً من المتعة واللذة وهي وان كان بعضها قد يساعد على ذلك في مرات التعاطي الأولى فقط إلا إنها لا تلبث بعد مدة قصيرة أن تضعف المقدرة الجنسية وتخفف من الرغبة فيها خاصة وأنها تنهك الجسم وتتلفه وتستنزف قواه.

أما القول بأن متعاطي المخدرات يجعل الإنسان قادراً على العنف الجنسي وعلى الاغتصاب فهو أمر عار عن الصحة والحقيقة أن منشأ ذلك أن متعاطي المخدرات يتحرر من القيود الاجتماعية ويتحرر من الخجل من الآخرين ويتجرد من الإنسانية فيقدم على ممارسة الجنس بطريقة متوحشة أحياناً.

5. تفكك الأسرة:-

إن صفات المدمن التي ذكرناها والتي لم نذكرها سواء ما يتعلق منها بالفشل في رعاية وتربية الأولاد أو عدم تأمين المنزل المناسب للأسرة والمصاريف اللازمة وعدم شعور الزوجة وبقية أفراد الأسرة بالأمان مع والد مدمن وعدم الطمأنينة على المستقبل في العوز والحرمان وخاصة إذا كانت الزوجة شابة والزوج عاجز حتى عن تحقيق رغباتها الجسدية كل ذلك يؤدي إلى تفكك الأسرة وانهيارها.

ثانياً/ مضاعفات الإدمان التي تتعلق بالمجتمع:-

عرفنا مما سبق إن الإدمان يؤدي إلى فساد الأسرة وتفككها وانهيارها، وبما أن الأسرة هي حجر الأساس في بناء المجتمع، فإن هذا يعني انه كلما كثرت الأسر المفككة المنهارة في أي مجتمع كلما فسد ذلك المجتمع وانهار وتفكك أيضاً. وأصبح واضحاً أن تعاطي المخدرات من قبل شريحة عريضة من أفراد المجتمع وخاصة الشباب يؤدي إلى إلحاق أضرار فادحة بذلك المجتمع، فيتم تدمير حياة الملايين ويتعطل إنتاجهم وتفسد أخلاقهم فينشرون الرذيلة، والفساد أينما حلوا وقد تحولوا من عناصر منتجة إلى عناصر مستهلكة وضارة بالمجتمع.

هذا بالإضافة إلى ما يرتكبون من حوادث وجرائم داخل المجتمع وهي حوادث تقع تحت تأثير المخدر وجرائم تقع بسبب الحاجة إلى المخدر أو الحاجة إلى ثمنه ويشمل ذلك حوادث السيارات والعنف والقتل والاغتصاب والتعدي على الآخرين وكذلك سرقة للأموال لشراء المخدرات وسرقة الأدوية من المستشفيات والصيدليات وحوادث النصب والاحتيال والتزوير وانتشار الجريمة اللاأخلاقية

داخل المجتمع بكل أشكالها كالشذوذ الجنسي من جنسية مثليه وغيره وزني واغتصاب واعتداء على المحارم من أمهات وبنات وأخوات وغيرهن والاعتداء كذلك على الأطفال ذكوراً وإناثاً بشكل وحشي وقتلهم في كثير من الأحيان وخاصة في حالة المعاناة من مرض السيكوبائية أو السادية هذا بالإضافة إلى أن تعاطي المخدرات يساعد على انتشار الأمراض الجنسية بشكل مذهل بسبب الممارسات الجنسية العشوائية بالإضافة إلى حالات حمل السفاح وهو الحمل غير الشرعي وحالات الإجهاض تخلصاً من الفضيحة.

ثالثاً/ مضاعفات الإدمان المتعلقة بالدولة:-

أ- الآثار الاقتصادية:-

كلما كان تعاطي المخدرات منتشراً بين رعايا دولة من الدول كلما تعطل الإنتاج بنسبة تتوافق مع عدد المدمنين في تلك الدولة.

إن جزءاً كبيراً من هذه المشكلة الاقتصادية بالنسبة إلى الدول النامية تتمثل فيما يدفع ثمناً من المخدرات التي تدخل البلاد من الخارج بطرق غير مشروعة والتي تسدد قيمتها عادة من السوق السوداء (غير القانونية) وبالعملة الصعبة وبطرق غير مشروعة وبمعنى آخر يقوم تجار المخدرات بتهريب العملة الصعبة من البلاد ليدفعوا ثمن ما يستوردون من مخدرات وهذا الأمر يؤثر كثيراً على اقتصاد البلاد النامية ومنها الدول العربية على سبيل المثال وذلك لان قيمة تلك المخدرات تبلغ الملايين بل المليارات من الدولارات وكلها أموال تضيع وتصرف في إفساد الشباب وتدمير البلاد وتدمير الأمة بدلاً من أن يسيرها أصحابها في صالح الإنتاج والتقدم والتنمية.

هذا بالإضافة إلى ما يثقل كاهل البلاد من حوادث يسببها

المدمنون في أعمالهم، أو خارج أعمالهم وتغيبهم و انقطاعهم عن العمل، وما يصرف من أموال على علاج الأمراض الناتجة عن تعاطي المخدرات، وما يصرف من أموال على أجهزة ضبط المخدرات وما يتعلق بها من تحقيق ومحاكمة وسجن وما ينفق على الوقاية من المخدرات وعلى وسائل الإعلام والتعليم المتعلقة بذلك وما ينفق على المصحات الخاصة بعلاج المدمنين وعلى العاملين بها، وعلى أجهزة إعادة التأهيل. بالإضافة إلى تعطل الطاقات المنتجة من التجار، والمهربين، والمروجين والزارعين، والصانعين في مجال المخدرات، وكل ذلك يؤثر بشكل سلبي وضار على اقتصاد الدولة بشكل عام.

ب- الآثار السياسية:-

لقد بلغ ثراء عصابات تهريب وترويج وبيع المخدرات اليوم حجماً أصبحت فيه قادرة على التغلغل في معظم مؤسسات الدول المعنية ومراكز النفوذ فيها وهي قادرة على توظيف أو تجنيد عملاء لها هنا وهناك، وبذلك وغيره تستطيع تلك العصابات اليوم أن تفرض كلمتها على كثير من الدول والحكومات في العالم وتستطيع أن تتدخل في اتخاذ معظم القرارات السياسية التي تتعلق بمصلحتها ليتم توزيع كميات كبيرة لأكبر عدد من العملاء، والمدمنين الجدد، ويتم الحصول على المزيد من الأموال والنفوذ.

ونضرب مثالاً على ذلك وعلى قوة النفوذ لتلك العصابات ما جاء في التقارير السرية للمخابرات الكولومبية من أن تلك العصابات تمتلك في كولومبيا أراضي شاسعة يشرف على زراعتها بأشجار الكوكا أكثر من عشرة آلاف إنسان ويملكون مصانع ومعامل حديثة لاستخراج الكوكايين وعلماء وصيادلة وأطباء كما يملكون مطارات خاصة عسكرية

وطيارين وموانى وأساطيل بحرية وبرية كما أن لديهم مقاتلين مرتزقة يقدر عددهم بأكثر من ستين ألف مقاتل وآليات حربية كالدبابات والمصفحات ومدافع ميدان

ومدافع مضادة للطائرات ومدافع رشاشة وخبراء عسكريين ومدنيين وخبرا متخصصين في جميع المجالات ويوزعون رواتب شهرية تقدر بملايين الدولارات، وينقلون الكوكائين بطائراتهم الخاصة إلى أوربا والعالم ويوجهون تلا الطائرات من مراكز القيادة عندهم وبواسطة أحدث الأجهزة الإلكترونية و يقيمون حساباً لحكومة بلادهم.

طرق حماية الشباب من المخدرات

1. ضرورة الاهتمام بدراسة مشكلة تعاطي وإدمان المخدرات لدى الشباب والتعرف على الأسباب المؤدية للتعاطي والإدمان.
2. نشر الإحصائيات الدقيقة حول مشكل المخدرات، والإدمان وتوجيه أنظار الباحثين والمهتمين في المجال العلمي، لإجراء الدراسات والبحوث الميدانية.
3. نشر الكتب المتخصصة والصور، والملصقات والرسوم الموضحة لإخطار المخدرات والإدمان عليها.
4. عقد الندوات العلمية المتخصصة في مجال المخدرات وإلقاء المحاضرات التوعوية وعقد المؤتمرات المحلية والدولية والإطلاع على آخر الدراسات حول المخدّرات والإدمان عليها.
5. تركيز وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة على الحديث المتواصل عن المخدرات وأضرارها مع عرض القضايا الحقيقية عن المخدرات من واقع سجلات المحاكم وعرض الأفلام والمسلسلات التي تعالج قضية المخدرات والإدمان عليها.
6. التوعية الاجتماعية والأسرية بالأساليب التربوية الصحيحة، والتنشئة الاجتماعية السليمة لوقاية الأبناء من الانحراف، ومواجهة مشكلات الأبناء ومعالجتها.

7. إقرار مناهج دراسية من أمانة اللجنة الشعبية للتعليم والبحث العلمي، يعرف فيها الطفل والتلميذ والطالب بالمخدرات ومظاهرها وفقاً لمستوياتهم العمرية والتربوية مما يخلق لديهم وعي بها ويقيهم أضرارها (Coqqars-1991 P86).

8. إنشاء العيادات المتخصصة في علاج الإدمان، وتوفير الأدوية اللازمة لذلك وإلحاقها بعيادات نفسية و الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين.

9. تشديد العقوبات على تجار المخدرات ومنعهم من الاتجار بها وتشجيع من يبلغ عنهم.

10. التعامل مع متعاطي المخدرات على أنهم مرضى في حاجة إلى علاج بل هم ضحايا لجشع تجار المخدرات (عبد الحكيم أحمد السواس، 1997، 58-59).

11. التركيز على الوعي الديني وغرس القيم الدينية السامية في نفوس الشباب.

12. افتتاح المزيد من النوادي الشبابية ومراكز رعاية الشباب التي تلبي حاجات الشباب النفسية والجسمية، والاجتماعية من خلال الأنشطة التي تقدمها تحت إشراف علمي متخصص.

13. ضرورة استمرار المراقبة والرعاية اللاحقة للمدمنين السابقين بعد خروجهم من المصحات وانتهاء فترة علاجهم والاستمرار في صرف العلاج اللازم للمدمنين السابقين لفترات طويلة بعد الخروج من المصحات.

14. ضبط صرف الأدوية في المجالات الطبية وذلك بإعادة تنظيم لوائح العاملين في الصيدليات الدوائية ليكونوا مؤهلين ومتخصصين وتكون الصيدليات تحت مراقبة الجهات الصحية (عبد الحليم أحمد السواس، 1997، 58-59).

15. إصدار التشريعات الرادعة ضد المخالفين وتطبيق العقوبات والإسراع في تنفيذها العادل دون تساهل أو تهاون (محمد علي البار، 14،1988).

علاج الإدمان على المخدرات

من خلال ما سبق وبعد التعرف على الإدمان وصفاته عرفنا أن المدمن هو إنسان محطم ومسلوب الإرادة يسلك كافة الأساليب غير السوية والملتوية من أجل الحصول على المخدر، وبهذا فإن قضية علاج الإدمان ليس بالأمر السهل والبسيط ويجب عند مباشرته أن يكون تحت الإشراف المباشر من قبل المتخصصين وفي مكان مناسب وصالح لذلك كالمصحات والمستشفيات المتخصصة لعلاج الإدمان، وذلك حتى يتم علاج كل مدمن بالطريقة المناسبة للعقار الذي أدمن عليه وربما يتناسب مع سمات شخصيته وآثار وحجم الإدمان على تلك الشخصية، حيث تدرس حالة كل مدمن على حدة ويقدم له العلاج المناسب من الناحية الجسدية ويزود بالأطعمة والعناصر الغذائية اللازمة خاصة وأن أغلب المدمنين يعانون من حالة الضعف الصحي وفقر الدم.

وانطلاقاً من تعقد وصعوبة علاج المدمنين فقد تعددت آراء المختصين حول طرق وأساليب العلاج، فمن المختصين من يرى ضرورة علاجهم بصورة إجبارية ومنهم من يرى أن العلاج من الممكن أن يكون اختيارياً وبطلب من المدمن نفسه، ولكل منهم مبرراته في ذلك إلا أن كافة المختصين يجمعون على ضرورة علاج الإدمان مهما كانت الاختلافات في الآراء وضرورة استمرار الرعاية والمتابعة للمدمنين السابقين وخاصة بعد خروجهم من المستشفيات والمصحات أو بعد انتهاء الفترة المقررة للعلاج، وغالباً يعالجون أصحاب المهن التي كانت سبباً في إدمانهم بتغير مهنتهم كما تستمر المؤسسة في تقديم العلاج الدائم للمدمن بعد شفائه، وتتم مساعدته في التغلب على مشكلات الحياة، مثل إيجاد عمل مناسب وتأمين مصدر مالي يكفيه للعيش بكرامة تفادياً لعدم العودة إلى الإدمان، وخوفاً من الانتكاسة بعد الانتهاء من العلاج، والشفاء مما يؤكد على أهمية الرعاية اللاحقة للعلاج ولهذا السبب تأسست في الدول المتقدمة أعداد هائلة

من النوادي والجمعيات الأهلية والحكومية أخذت على عاتقها مساعدة المدمنين السابقين بكل الوسائل الممكنة.

ويرى الباحث أن يعرض نماذج من أساليب العلاج في عدد من الدول المتقدمة في هذا المجال للتعرف على طرقها وأساليبها المتبعة في هذا الشأن وذلك كما يلي:-

أولاً/ علاج الإدمان في بريطانيا:-

يرى الإنجليز في معالجة مدمنيهم إن المدمن إنسان عادي وهو يحتاج إلى العلاج والرعاية، فهم لا يقبضون عليه ولا يسجنونه ولا يحتجزونه في المصحات، فإذا ثبت لطبيب المعالج أن شخصاً ما قد أدمن على المخدرات فإن الطبيب يصف له المخدر بموجب وصفة رسمية يصرفها من الصيدليات بأسعار معقولة لا تكلفه جميع موارده (وتسمى جرعات الصيانة) وذلك من خلال العيادات المتخصصة التي تقدم في نفس الوقت خدمات اجتماعية وتربوية ومعالجات نفسية للمدمنين.

وهكذا فإن المدمن يستمر في حياته العادية دون التعرض لمخاطر جسمية ودون أن تتغير نظرة الجميع إليه وفي نفس الوقت تتم معالجته بهدوء إن أمكن العلاج.

ثانياً/ علاج الإدمان في أمريكا:-

أما الأمركيون فإنهم يعتبرون المدمن مجرماً بحيث يلقى عليه القبض ويودع في السجن مهما كان عمره أو وضعه الاجتماعي ويمنعون عنه المخدر ولا يهمهم المعاناة التي يعانيها المدمن نتيجة الامتناع عن المخدر ويعاقبونه ويقتصون منه.

ويعتمدون على طريقة الخطر الكامل للمخدر حتى يتشجع المدمن وتنمو ثقته بنفسه ويعتمد على ذاته مع تقديم الاستشارات الفردية والعلاج النفسي الفردي والاجتماعي ضمن برنامج علاجي مكثف.

علاج الإدمان في العالم الثالث والوطن العربي:-

تشير المراجع بأنه يتضح من أغلب الدراسات التي أجريت على المدمنين في جميع أرجاء العالم الثالث والوطن العربي أن إدمانهم قد كان يسبب في ضغوط نفسية وعوامل اجتماعية ومعاناة مرضية نفسية وعقلية أو أمراض جسمية.

كما تبين أن إنزال العقوبات الرادعة لمتعاطي المخدرات لم يردعهم عن الاستمرار في التعاطي ولم يمنع غيرهم من الإقبال عليه، لذلك يرى الباحث أنه من الضروري البحث عن أصول وبواعث انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بين الشباب وعلاجها.

والأجدر بالمسئولين أن ينشؤا مراكز البحوث الخاصة بالمخدرات والخاصة بالمدمنين لدراسة المشكلة من جميع جوانبها ووضع الحلول لها.

ومن هنا فإن الباحث لا يدعو إلى منع أو وقف العقوبات القانونية الرادعة لمن يخالف القانون والشرع ولكنه يدعو بكل وضوح إلى تكوين هذه المراكز والتوسع في المزيد منها، وإعطائها الصلاحيات والمال الكافي ودعمها بالكوادر الكفئة لتقف جنباً إلى جنب مع القانون حتى يكون علاج المدمنين النفسي والاجتماعي متوافق أو سابق للعلاج القانوني الرادع.

كما لا ننسى إن تلك المراكز المتخصصة سوف يكون لها دور بارز في وقاية الشباب من الانزلاق في حل مشكلة المخدرات وفي معالجة من انزلق منهم وإعادة تأهيله ومتابعته حتى لا ينتكس مرة أخرى.

بعض أساليب العلاج:-

أوردت الطبيبة الاسكتلندية (ماج ياتيرسون) في كتابها الذي كان بعنوان المأزق والتي أوضحت فيه بأن لديها مخرج يساعد المدمنين على تخطي المرحلة الأولى لسحب العقار، دون أن يعاني المدمن أية معاناة تذكر حتى الوصول إلى الإقلاع التام وفي مدة اقصر من المدة التي تستغرقها الطرق الأخرى وتتمثل هذه الطريقة في استعمال جهاز صغير الحجم وبسيط التركيب ابعاده في حدود (20 ×8 ×4سم) ويمكن تثبيته على الحزام أو وضعه في الجيب ويحتوي على بطارية كهربائية، يعاد شحنها ويخرج من الجهاز سلكان رفيعان ينتهيان بوسادتين دقيقتين تشبهان سماعة الأذن وأثناء الاستعمال توضع كل وسادة في أذن بحيث تستقر في منطقة الرئة في صوان الأذن مثل السماعات المستخدمة في أجهزة التسجيل الصغيرة وبعدها يوصل التيار الكهربائي ويضبط بحيث لا يسبب لمستعمله إزعاجاً وكل ما يشعر به هو تنميل خفيف وسخونة بسيطة في صواني الأذن، ويستمر هذا الجهاز بشكل مستمر لمدة 10 أيام ولا ينزع أبداً إلا لدقائق معدودة وعند الضرورة فقط عند الاستحمام، أو لشحن البطارية وبعد مرور هذه المدة يجد المدمن نفسه قد شفي تماماً وعولج بهذه الطريقة العديد من المدمنين، وتسمى هذه الطريقة بالعلاج بالعصب الكهربائي وظهرت طرق عديدة كالعلاج بالإبر الصينية أو جهاز رفع الحرارة في صوان الأذن وبالضغط على النقطة أو وخزها بالإبرة أو بأشعة ليزر أو بالإبر المكهربة وكلها طرق طبقها كثير من الأطباء في العالم كلها تركز على صوان الإذن وهي عبارة عن وسيلة تحريض تعطي إشارات تمر عبر الأعصاب من الأذن إلى المخ بحيث يعمل المخ بطريقة تؤدي إلى إطلاق مواد طبيعية تسكن الألم الناتج عن سحب العقار من المدمن وقد تمكن العلماء من غزل بعض هذه المواد الطبيعية كالانكوالين، وبتعبير آخر فإن ذلك يعنى إن تحريض الكهرباء لمنطقة الرئة بصوان الإذن أدى إلى إطلاق مزيد من

المخدرات الطبيعية التي يفرزها الجسم داخلياً بحيث إن المدمن في هذه الحالية يستغني عن تناول جرعات إضافية من المخدر الخارجي وبعد مرور فترة من العلاج وتخلص الجسم من كل المواد السامة الموجودة فيه والتي أدت في الأصل إلى الاعتماد على المخدر الخارجي بوقف التيار المحرض لإفراز تلك المخدرات الطبيعية الداخلية فيتمكن الجسم بمقدرة طبيعية هائلة من التكيف والتخلص من كل المخدرات الداخلية الزائدة والتي افرزها بسبب التحريض الكهربائي وبذلك يعبر المدمن مرحلة التوقف الأولى الصعبة بكثير من الهدوء والأمان وتعود الأمور إلى وضعها الطبيعي.

أتمنى التوفيق للجميع وأرجو أن أكون قد ألقيت ولو بعض الضوء على قضية من أهم القضايا العصر وهي الإدمان على المخدرات وتأثيرها على الشباب

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

1. أحمد محمد الروس مشكلة المخدرات والإدمان، الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية 1993.
2. رجب محمد أبو جناح، شباب يهزم المخدرات، كتاب الشباب (2) سلسلة علمية تربوية، الشئون الثقافية، الإدارة العامة للأعلام، اللجنة الشعبية العامة للشباب والرياضة الجماهيرية، بنغازي، 2000ف.
3. محمد التائب بحث ألقي في الندوة الأولى حول مخاطر المخدرات تعطياً وإدماناً في 1996/6/27ف.
4. محمد علي البار، المخدرات الخطر الداهم، الأفيون ومشتقاته، دمشق: دار العلم، 1988/14/8.
5. عادل الدمرادش، الإدمان، مظاهره وعلاجه، عالم المعرفة، المجلس الوطني الثقافي والفنون والآداب، الكويت، 1982.
6. عبد الحليم أحمد السواس، الوقاية من تعاطي المخدرات: الدواء المخدر والشخصية مجلة الآمن، الإدارة العامة للعلاقات والتوجيه، العدد الثالث عشر، المملكة العربية السعودية رمضان 1417هـ يناير 1997.
7. عبد الحليم أحمد السواس أركان الإسلام وأثرها في معالجة إدمان الأدوية المخدرة، مجلة الأمن 11-39 1415هـ.
8. عمرو الجنيدي، العلاج المعرفي لمن يسيئوا استخدام العقاقير، موجز المؤتمر المصري العالمي الأول للإدمان وسوء استعمال العقاقير، 12-16 مارس 1996، وزارة الصحة المصرية، القاهرة.
9. صندوق مكافحة وعلاج الإدمان، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، صندوق مكافحة علاج الإدمان، المسح الشامل لظاهرة تعاطي وإدمان

المخدرات، المرحلة الثالثة، دراسة على المدمنين من نزلاء أقسام علاج الإدمان الطبعة الأولى القاهرة 2000ف.

10. هاني عرموش، المخدرات إمبراطورية الشيطان، دار النفائس بيروت 1993.

11.Coqqans, Nishewan, D; Henderson, M. and Davis. J.B the impact of school- based druy education, Bnitishj of Addiction 89, 1099, 1991.